فابعث إليّ دواء من عندك، قال: فردّ النبي ﷺ القرس لأنه لم يكن أَسْلَمَ وأهدى إليه عُكَّةً من عسل وقال: «تَدَاوَ بها».

وعنده أيضاً عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ملاعب الأسنّة إلى رسول الله ﷺ بهدية، فعرض عليه النبي ﷺ الإسلام، فأبى أن يُسلم، فقال النبي ﷺ: «فَإِنِّي لا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ». كذا في كنز العمال (٣/ ١٧٧).

وأخرج أبو داود والترمذي ـ وصحّحه ـ وابن جرير والبيهقي عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه: أنه أهدى إلى النبي ﷺ هديةً ـ أو ناقةً ـ فقال: «أَسْلَمْتَ؟» قال. لا، قال: «فَإِنِّي نُهِيتُ عَنْ زَبْدِ[1] المشركينَ» كذا في الكنز (٣/ ١٧٧).

رد أبي بكر الصديق رضي الله عنه المال

قصة ردّه رضي الله عنه وظيفته من بيت المال

أخرج البيهقي (٦/ ٣٥٣) عن الحسن: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنّ أَكْيَسَ الكيس التقوى ـ فذكر الحديث، وفيه: فلما أصبح غدا إلى السوق فقال له عمر رضي الله عنه: أين تريد؟ قال السُّوق، قال: قد جاءك ما يَشْغَلُكَ عن السّوق، قال: سبحانَ الله، يشغلني عن عيالي، قال: نفرضُ[2] بالمعروف؛ قال: وَيْحَ عمر! إني أخاف أن لا يسعني أن آكل من هذا المال شيئاً. قال: فأنفق في سنتين وبعض أخرى ثمانية آلاف درهم، فلما حضره الموت قال: قد كنتُ قلت لعمر: إني أخاف أن لا يسعني أنْ آكُلَ من هذا المال شيئاً، فغلبني؛ فإذا أنا مِتُّ فخذوا من مالي ثمانية آلاف درهم وردّوها في بيت المال! قال: فلما أُتي بها عمر قال: رحم الله أبا بكر، لقد أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَه تعباً شديداً!!.

ما وقع بينه وبين أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر

وأخرج ابن سعد (٣/ ١٣٩) عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال: جاءت عائشة رضي الله عنها إلى أبي بكر رضي الله عنه وهو يعالج ما يعالج الميت ونَفَسُه في صدره، فتمثلت[3] هذا البيت:

---

(١) «الزبد»: بسكون باء: الرِّفْد والعطاء.

(٢) وفي «البيهقي»: تعرض ـ وبهامشه: تفرض.

(٣) «تمثلت»: تمثل الحديث وبالحديث: أفاده وبيّنه.

لعمرُك ما يغني الثراءُ عنِ الفتى إذا حَشْرجَتْ[1] يوماً وضاق بها الصدر

فنظر إليها كالغضبان ثم قال: ليس كذلك يا أمّ المؤمنين! ولكن ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[2]، إنّي قد كنتُ نَحَلْتُكِ حائطاً، وإنّ في نفسي منه شيئاً، فَرُدّيه إلى الميراث. قالت: نعم، فَرَدَدْتُهُ؛ فقال: أما أنا منذ ولّينا أمر المسلمين لم نأكل لهم ديناراً ولا درهماً، ولكنا قد أكلنا من جريش[3] طعامهم في بطوننا، وليسنا من خَشِنِ ثيابهم على ظهورنا، وليس عندنا من فَيء المسلمين قليلٌ ولا كثيرٌ إلاّ هذا العبد الحبشيّ، وهذا البعير الناضح[4]، وجَرْد هذه القطيفة[5]؛ فإذا متُّ فابعثي بهنّ إلى عمر وأبرئي منهنّ، ففعلت. فلما جاء الرسول عمر بكى حتى جعلت دموعه تسيل في الأرض ويقول: رَحِمَ الله أبا بكر، لقد أتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ!! رحم الله أبا بكر، لقد أتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ!! يا غلام ارقمهنّ. فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: سبحان الله، تسلُب عيال أبي بكر عبداً حبشياً وبعيراً ناضحاً وَجرْدَ قطيفةٍ ثمن خمسة الدراهم؟! قال: فما تأمر؟ قال: تردهنّ على عياله، فقال: لا، والذي بعث محمداً ﷺ بالحقّ ـ أو كما حلف ـ لا يكون هذا في ولايتي أبداً، ولا خرج أبو بكر منهنّ عند الموت وأرُدُّهُنّ على عياله!! الموت أقرب من ذلك.

ردّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه المال
قصته مع رسول الله ﷺ في ذلك

أخرج مالك عن عطاء بن يَسار: أنّ رسولَ الله ﷺ أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعطاء فَرَدّهُ عمر، فقال له رسولُ الله ﷺ: «لِمَ رَدَدْتَهُ؟» فقال: يا رسول الله، ألَيسَ أخْبَرْتَنا أنّ خيراً لأحدنا أن لا يأخذ من أحدٍ شيئاً؟، فقال رسول الله ﷺ: «إنّما ذلكَ عن المسألةِ، فأما ما كانَ عن غَيرِ مَسْألَةٍ فإنّما هُوَ رِزقٌ يَرْزُقُكَهُ اللّهُ». فقال عمر: أما والذي نفسي بيده ـ لا أسألُ أحداً شيئاً، ولا يأتيني شيء من غير مسألة إلاّ أخذته. هكذا رواه مالك مرسلاً، ورواه البيهقي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول: ـ فذكره بنحوه؛ كذا في الترغيب (٢/ ١١٨).

---

(١) حشرج: حشرجة: غرغر عند الموت وتردد نفسُه.
(٢) [٥٠/ سورة ق/ ١٩].
(٣) «الجريش»: ما طحنته غير ناعم.
(٤) قال في «النهاية»: النواضح الإبل التي يستقى عليها، واحدها ناضح.
(٥) «القطيفة»: التي انجرد خملها وخلقت.